

تفسير ابن كثير

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا

ثم قال تعالى في ذم المنافقين : (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) أي :
فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير إليك في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا إليك
في ذلك ، (ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) أي : يعتذرون إليك
ويحلفون : ما أردنا بذهابنا إلى غيرك ، وتحاكمنا إلى عدالك إلا الإحسان والتوفيق ، أي :
المدارة والمصانعة ، لا اعتقادا منا صحة تلك الحكومة ، كما أخبرنا تعالى عنهم في قوله :
(فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى [أن تصيبنا دائرة فعسى الله
أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده] فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) [المائدة :
52] . وقد قال الطبراني : حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي ، حدثنا أبو اليمان ،
حدثنا صفوان بن عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال : كان أبو برزة الأسلمي
كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله عز وجل

: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك [يريدون أن

يتحاكموا إلى الطاغوت]) إلى قوله : (إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا)